المحاضرة العاشرة

عنوان المحاضرة

الحمامات- البيمارستانات

الحمامات:

عرف بناء الحمامات منذ أقدم العصور، وفي الحضارة العربية الإسلامية استفادوا من بناء الحمامات الرومانية في تطوير أسلوب إنشاء وتصميم الحمامات، وكانت المدن العربية والإسلامية زاخرة بالحمامات لأن الدين الإسلامي حث على النظافة قبل كل صلاة.

وقد كانت الحمامات بداية بسيطة الهندسة، ثم أخذ مخطط الحمام في التطور في ضوء حاجيات المجتمعات وتعكس الجانب الفني والحضاري لتلك العصور، حيث طبع الحمام الإسلامي بطابع ديني يتناغم مع القواعد الشرعية الإسلامية، وقد اشترط في الحمام أن يكون مسدود المنافذ ليس فيه أبواب ليحفظ حرارة غرفته، وجدرانه سميكة أي مبني من الحجر الصلب، وأن يكون واسع وقد ذكر الطبيب ابن سينا:(خير الحمام ما قدم بناؤه واتسع بناؤه وعذب ماؤه، وذلك لأن العذب يبْرء ويرطب أكثر بخلاف الملح فإنه لا يخلو من أجسام تؤذي البدن ...) ويقسم إلى البراني(البارد)، والوسطاني(الدافئ)، والجواني(الحار)،

لعبت الحمامات دوراً اجتماعياً هاماً إذ تضم قاعة استقبال، تشكل مكاناً للاجتماع في المناسبات الاحتفالية ولتبادل الآراء أو لعقد الصفقات، بالإضافة إنها تسمح للنساء بفرصة الخروج من المنزل وقضاء أوقات ممتعة من إحياء حفلات للغناء والرقص، ومن أشهر الحمامات:

الحمام الروماني في درعا :

ففي مدخل الحمام يوجد بابان رئيسيان وبداخله يوجد أربع صالات بنيت جميعها من الحجارة البازلتية المنحوتة بشكل جيد, وبمقاييس كبيرة على شكل مداميك منتظمة متساوية الارتفاع مع وجود أخاديد في الجدران , ونوافذ مغلقة بمصاريع خشبية مزدوجة من الخارج والزجاج الملون من الداخل.

كما يحتوي الحمام على أحواض زجاجية مفتوحة وضعت داخل الجص بين ركائز من القرميد, في حين تكون القباب من الأسفل مرتكزة على الجدران وتحتوي على أنابيب المياه الساخن ويندفع الماء من خلال قساطل من الفخار تدخل في أقنية معدة في الجدران, إضافة لذلك كسيت حجرات الحمام بالألواح الرخامية وزينت بالرسوم الجدارية وفرشت أرضية الحمام بالرخام , كما تم بناء ساحات مكشوفة مزينة بأروقة معمدة.

حمام نورالدين الشهيد:

هو من أقدم حمامات دمشق القديمة المصنفة في قائمة التراث العالمي في سوق البزورية المتفرع من سوق مدحت باشا.بناه السلطان نور الدين زنكي (الشهيد).

البناء عبارة عن بناء أثري مكون من غرف وقاعات للاستحمام وقاعة للاستقبال والاستراحة, يتألف كسائر الحمامات الدمشقية من ثلاثة أقسام هي:

القسم البارد(البراني)

القسم الفاتر(الوسطاني).

القسم الحار(الجواني)

حمام يلبغا الناصري:

أنشأه الأمير يلبغا الناصري بالقرب من قلعة حلب، وواجهة الحمام مزينة بالمداميك المتناوبة باللونين الأسود والأصفر، والقسم البراني يتألف من أربع ايوانات معقودة في كل ايوان مصطبة، ويعلو البراني قبة مزينة بزخارف نباتية، والقسم الوسطاني والجواني مؤلف من قاعات رئيسة يحيط بها أربع ايوانات فيها غرف صغيرة في كل منها جرن حجري، وأرضية القسم الداخلي(الساخن) مبلطة بحجارة متناوبة بأساليب هندسية متداخلة بديعة التناسق.

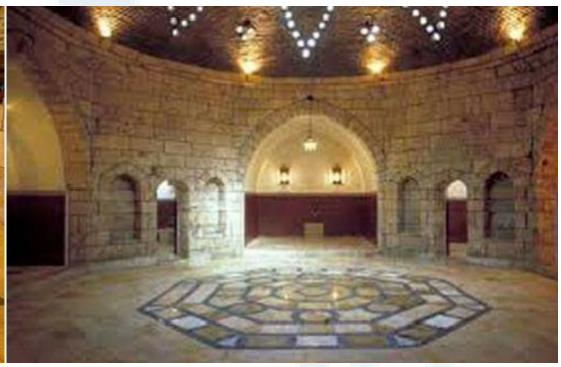

ويعتبر حمام يلبغا من الحمامات الفريدة التي ما زالت تحافظ على أصالتها.

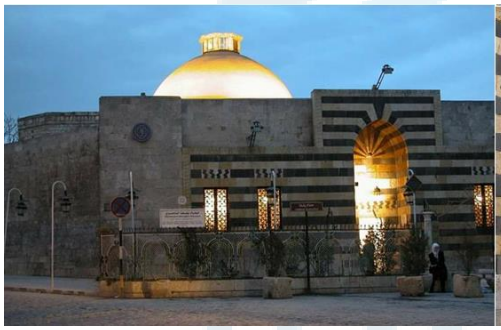

البيمارستانات

البيمارستان القيمري:

أسسه سيف الدين القيمري, بناه في حي الصالحية , تأثر البيمارستان القيمري بيمارستان نور الدين الذي بني داخل المدينة. والمخطط مربع له أربعة أواوين مركزية على كل منها مداخل إلى غرف أخرى.

مدخل البيمارستان مبني بطريقة الأبلق وله قوس مزخرفة, ويتوج البوابة مقرنص فخم وثلاثة أسطر كتابية.

زين بالزخارف النباتية المتشابكة بين الأحرف فهي على درجة عالية من الدقة وتتضمن أزهار اللوتس, ويكشف هذا النوع من التزيين بداية الانتقال من التقشف الأيوبي إلى الطراز المملوكي المسرف في الزخرفة.

ونظرا لدور المناظر الجميلة والمشاهد البانورامية في تسريع عملية الشفاء تم تزويد جميع غرف البيمارستان المواجهة للجنوب بنوافذ تطل على مدينة دمشق وحدائق الصالحية.

البيمارستان الأرغوني في حلب:

يقع بالقرب من خان الجمرك بحلب القديمة يعود بناؤه للفترة المملوكية. المبنى عبارة عن باحة على جانبيها الشمالي والجنوبي أواوين ومن الشرق والغرف غرف خاصة بالمرضى.

وللبيمارستان مدخلان رئيسي وفرعي ويؤدي باب الدخل الرئيس إلى ردهة على يسارها حجرة يوجد في جدرانها فتحات توضع فيها الأدوية, وعلى اليمين حجرة أخرى للانتظار وأخرى للمعاينات الخارجية.

حظي الجامع الأموي بدمشق باهتمام بالغ من رجال الدولة، وبخاصة الخليفة الوليد بن عبد الملك فجاء هذا المسجد مفخرة من مفاخرة الأمويين في مجال هندسة العمارة، ذلك لأنه جاء تحفة فنية معمارية غاية في الدقة والإتقان والفخامة. .تاريخ الجامع:

بني المسجد على أرض كرست للعبادة منذ ألوف السنين أقيم فيها معبد للإله " حدد " الآرامي في مطلع الألف الأول قبل الميلاد، ثم شيد في العهد الروماني معبد للإله " جوبتير" والمعبد كان مشيداً ضمن سور أقيم داخله الجامع الأموي فيما بعد، وقد تحول هذا المعبد في أواخر القرن الرابع الميلادي إلى كنيسة القديس يوحنا المعمدان، التي كانت تحتل الجانب الغربي من المعبد.

بني المسجد سنة 87 هـ / 706 م ، وأنفق الوليد على بنائه خمسين صندوقاً من الذهب، وقيل أنفق خراج الدولة سبع سنين وجلب له ما يقارب عشرة آلاف عامل. وقد تعرض المسجد للحريق عدة مرات عام.

مستطيل الشكل أطواله (97 ×156 م). يحتل جانبه الشمالي صحن مكشوف تحيط به أروقة، ويحتل قسمه الجنوبي الحرم, وللجامع ثلاثة أبواب رئيسة تؤدي إلى الصحن، وباب رابع في الحرم.

المسارح و أقواس النصر في المدن- الخانات

الحضارة الرومانية أشهر حضارات العالم القديم والتي تميزت بتنوع النتاج الفني و المعماري بشكل واضح . كانت متعددة التوجهات الفكرية مما أدى إلى اختلافها عن مجاوراتها من الحضارات وبالتالي انعكس على نتاجها المعماري فكانت متنوعة التراكيب ومختلف في أهدافه ودوافعه عن توجهات العمائر المعاصر للعمارة الرومانية . ومن أهم الأبنية التي تميزت بانتسابها للرومان المسارح وأقواس النصر.

المسارح: رغم أن المسارح هي من الأبنية الإغريقية المهمة ولكن المسارح الرومانية ذات طابع مختلف تميزت به عن المسارح الإغريقية بالاعتماد على الصفات المعمارية الرومانية.

ومن أهم المسارح في سورية مسرح بصرى وجبلة

فمسرح بصرى: جنوب سورية من اكبر وأكثر المسارح والمدرجات الرمانية اكتمالا وجاهزية في العالم , وما زال محافظا على أهم شواهده التاريخية التي مر بها. ومسرح بصرى لم يكن بحاجة للاكتشاف فقد بقي ظاهرا منذ بنائه, وتشير الوثائق التاريخية إلى أن أول من أدخل العروض التي كانت تتم داخل مسرح ومدرج بصرى هم الرومان حيث بدأوا بعروضهم الأدبية وكانت تتم باللغة اليونانية واللاتينية بنوعيها الكوميدي والتراجيدي, والجدير بالذكر أنه لم يتم العثور على أي دلائل تشير إلى استخدام المسرح لعروض مصارعة الحيوانات كما هو الحال في مسرح تدمر.

وتبدو منصة التمثيل وجميع تفرعاتها غير منقوصة وهي مزينة بمحاريب وأبواب كبيرة ويتوج البناء رواق مسقوف , وشيد المسرح بالحجر البازلتي المحلي ويبلغ قطر الحجر المستخدم 102 م وطول منصة التمثيل 45.5 م وعمقها 8.5 م ويبلغ ارتفاع المسرح 22 م وتخترق المنصة أبواب تؤدي إلى الكواليس وفي الجدارين الجانبيين حول المنصة شرفات كان يجلس عليها حاكم الولاية وكبار الشخصيات والزوار ويصل الباحة بالخارج ممران معقودان من اليمين واليسار بالأعمدة الدورية. ومنصة التمثيل عريضة وقليلة الارتفاع نسبيا ووراء الجدار الغربي للمنصة باحة مكشوفة تستخدم للاستراحة.

ويجد الزائر للمدرج 37 صفا من المقاعد المتصلة منها ماهو مخصص للشيوخ وآخر للفرسان والطبقة الوسطى ثم ممر تليه 5 صفوف مخصصة للعامة. وتوصل إلى المستويات الثلاثة أدراج صاعدة تحت ممرات معقودة تسمح بالدخول والخروج خلال 10 دقائق وتتسع لحوالي عشرة آلاف مشاهد وباستطاعة المشاهدين من خلالها مشاهدة وسماع كل ما يجري في باحة العرض بوضوح.

مسرح جبلة الروماني: أجمل أثر على ساحل المتوسط وثاني أكبر مدرج سوري, يقع مسرح جبلة في الجهة الشرقية من المدينة القديمة وشيد على أرض سهلية يعود تاريخ بنائه إلى القرن الثاني الميلادي.

يتألف المسرح من ثلاثة أقسام المدرج (مدرجات الجمهور)- صحن المسرح(الحلبة)- منصة التمثيل.

يبلغ قطر المسرح 90 م ويتسع لحوالي 8000-10000 متفرج وهو مبني على أقواس وعقود مبنية بشكل دقيق, يتألف الطابق السفلي من 13 درجة والمتوسط من 12 درجة أما العلوي لم يبق منه سور 4 درجات, ويعتقد أن العدد الاجمالي للدرجات 35 درجة ربما تنتهي برواق معمد مسقوف كمسرح بصرى.

أما الصحن فيبلغ قطره 21.5 م

ومنصة التمثيل جدارها الأمامي مزين بمحاريب مستطيلة ومستديرة.

أقواس النصر: تعريف أقواس النصر كذلك بالأقواس النصبية حيث تميزت العمارة الرومانية في هذه التكوينات كأحد سمات الشخصية المهمة . الدافع والهدف لإنشاء أقواس النصر هو لأغراض التخليد العسكري , حيث يكون موقع هذه التكوينات في مداخل المعسكرات الرومانية داخل المدن, لتعكس هذه الأقواس الثقة وقدرة الجيش الروماني بقوته العسكرية . وهذا الابتكار قد أدى دوراً صغيراً في المباني الإغريقية,

لكن الرومان تفننوا فيه فبعد كانت وظيفته إنشائية ثم أصبحت إنشائية تزيينية. من أشهر هذه الأقواس قوس النصر في اللاذقية..

وقوس النصر: يقع في حي الصليبة وهو مبني من الحجارة على شكل مربع بطول ضلع 12م وارتفاع 16 م تعلوه نصف قبة كروية في حين زخرفت الوجوه الداخلية والخارجية منحوتات ونقوش نافرة تمثل شارات النصر وسيوف وتروس وخوذ ورماح وهي عتاد المحاربين خلال الفترة الرومانية.

ويتألف من أربع فتحات تختلف في اتساعها من جهة إلى جهة وفوق كل فتحة عقد حجري متقن يرتكز أسفل كل عقد على عمود. وفوق الأعمدة تيجان كورنثية تحمل نضدا ويلاحظ على أعمدة وجدران القوس تشويه بفعل الزمن والتآكل الناتج عن رطوبة جو اللاذقية.

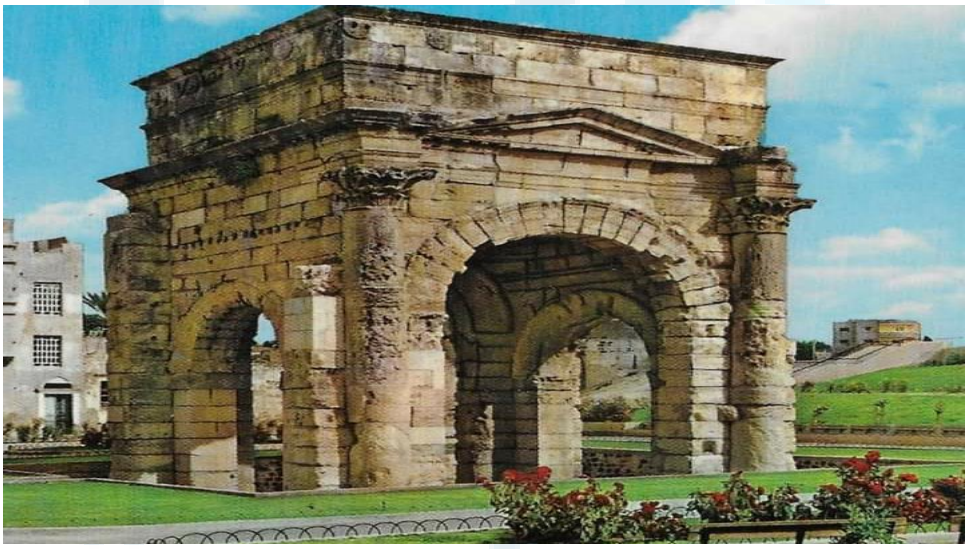

الخانات:

الخانات من أروع المعالم الأثرية والسياحية التي شجعت الزوار لزيارتها والتمتع بجمالها حيث تتميز هذه الخانات بتقنية عالية في البناء والفن. كان نشاط هذه الخانات يتركز بداية في بيوت أو خانات خاصة تقام خصيصا لأغراض تجارية حيث كلن يطلق على هذه الخانات فنادق وأحيانا القيساريات التي نشأت بسبب النشاط التجاري وكثرة القوافل التي كانت تدخل المدن.

تطورت الخانات تطورا كبيرا حتى أصبحت أشبه بسوق مغلقة يتبادل التجار فيها بضائعهم, وخاصة في العصر المملوكي. ومن أهم هذه الخانات في دمشق خان الجمرك وخان الحرير وخان الجوخية وكلها مخصصة للأقمشة.

خان الحرير: يقع داخل أسوار دمشق القديمة جنوبي الجامع الأموي الكبير, سمي بذلك نسبة إلى محلات الحرير. تبلغ مساحة الخان 2.500متر مربع وتنفتح بوابة الخان المزخرفة من طرف الواجهة المبنية من المداميك المتناوبة ويحيط بالخان خارجيا سبعة وعشرون مخزنا.

يغطي المخازن قبوات سريرية أو متصالبة وهي من الحجر المنحوت وفوق أبوابها ونوافذها أقواس مزينة بمنحوتات بديعة الصنع..

أما الطابق العلوي المتصل بدرج من دهليز يصل إلى رواق مشيد بالحجارة البيضاء ومغطى بأربع وأربعين قبة صغيرة وجميع القباب بنيت بدون رقبة لإدخال النور. والطابق العلوي مخصص للتجار والمسافرين.

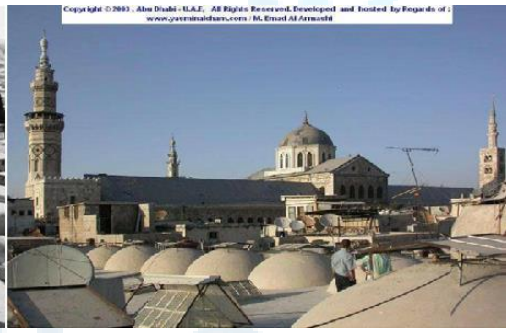

خان الجمرك:

أحد خانات مدينة حلب بناه الوالي العثماني ابراهيم باشا. زاره محمد باشا المصري . هو خان كبير في منطقة الأسواق له بوابة كبيرة غنية بالزخارف, كان مقرا للتجار الفرنسيين والانكليز الهولنديين.

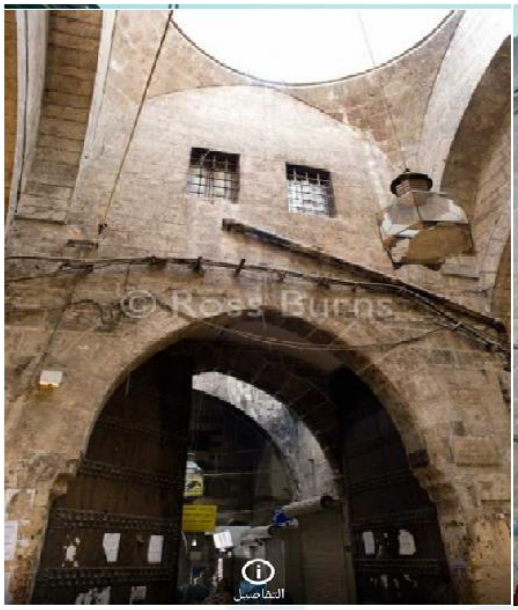

في الخان خمسون مخزنا في الطابق الارضي وسبع وسبعون مخزنا في الطابق العلوي ويضم اسطبلا وقيسارية ومنهلين ومسجدا.

المَنارة
MANARA UNIVERSITY